مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد13/العدد: 01 (2023)، ص 178-201

المعتقدات الدينية عند الليبيين وعلاقتها بمعتقدات الشرق الأدنى القديم

Near East beliefs religious beliefs and their relationship to the ancient Libyan

د. سحنين نجية

جامعة علي لونيسي . البليدة 2

nadjsahnine@gmail.com*

تاريخ الاستلام: 2020/06/07 تاريخ القبول: 2023/19/03 تاريخ النشر: 2023/06/08

الملخص :

ليبيا الاسم القديم لبلاد المغرب القديم ، إطار جغرافي حضاري قديم يمتد من غرب النيل شرقا حتى الأطلسي غربا، يعود بجذوره التاريخية إلى ما قبل التاريخ ، نشأت به الحضارة الليبية بداية من فجر التاريخ سنة 3200 قبل الميلاد وامتدت حتى تأسيس قرطاجة على أراضيها سنة 814 قبل الميلاد من طرف الفينيقيين، تقل المصادر المادية والكتابية في دراسة جوانبها الحضارية خاصة الجانب العقائدي الديني السبب الذي وقف عائقا أمام الدارسين والباحثين للوصول إلى حقيقة المعتقد الديني الليبي القديم وخصوصياته، وارتكزت دراسات الباحثين على تفسير الرسوم والنقوش الصخرية التي وجدت غالبا في الصحراء الكبرى ، والاعتماد على نقوش الأهرامات والقبور المصرية وكذا الآثار والأساطير الفينيقية، وكتابات المؤرخين الإغريق خاصة المؤرخ هيرودوت، لمعرفة طبيعة ومراحل المعتقد الليبي ، ومعبوداته وطقوسه وعلاقة الأثر والتأثر بالمعتقدات الشرقية خاصة المصرية والفينيقية بحكم علاقات الصراع والتعايش التي جمعتهما ، واستنتاج مدى الاقتباس المتبادل و التعايش الديني بين الحضارة المغربية والشرقية ،و معرفة الآلهة المحلية من الوافدة الأجنبية في المعتقد الديني الليبي القديم .

الكلمات الدالة : المعتقد الديني،الآلهة المحلية ،تانيت ،الشرق الأدنى القديم

Abstract:

Libya the ancient name of the ancient Maghreb, a civilized geographic framework that extends from the west of the Nile in the east to the Atlantic in the west, its historical roots goes back to prehistoric,

The Libyan civilization arose with the dawn of history on 3200 BC and extended until the establishment of Carthage on its territory 814 BC by the Phoenicians, transfer of material and the written resources in the study of aspects especially the religious ideological aspect,

---

*المؤلف المرسل: سحنين نجية nadjsahnine@gmail.com

reason that stood in the way of scholars and researchers to gain access to the reality of the old Libyan religious belief and its peculiarities, The researchers' studies were based on the interpretation of rock painting and Petroglyphs that were often found in the Sahara Desert, and relying on the inscriptions of the Egyptian pyramids and graves, as well as the Phoenician monuments and legends, and the writings of Greek historians, especially the historian Herodotus, to know the nature and steps of the Libyan belief, And its idol and rituals and the relationship of impact and influence of eastern beliefs especially the Egyptian , and the Phoenician, By virtue of the conflict and coexistence relationships I have gathered and the conclusion of the extent of mutual religious quotation and religious coexistence Eastern civilization, and the knowledge of the local deities the Maghreb and the between from the foreign arrivals in the old Libyan religious belief

.**Key words**: religious beliefs, local deities , Tanit, the ancient Near East

مقدمة :

يعتبر الجانب الديني في الحضارات القديمة حجر أساس في صيرورة حياتها ،وتطور حضارتها وركيزة هامة في حياة المجتمعات القديمة ففي الشرق الأدنى القديم والحضارات الغربية وغيرها تعددت المعتقدات الدينية والمعبودات و الطقوس وبلاد المغرب القديم كغيرها من الأطر الحضارية العريقة التي تمتد بجذورها إلى ما قبل التاريخ ، إلى أكثر من2.4 مليون سنة تعددت حضاراتها في هذه الفترة فوجدت الحضارة القفصية، والعاتيرية وحضارة إنسان آفلو وتغنيف وغيرها من حضارات ما قبل التاريخ التي ظهرت بها ، ومع فجر التاريخ واكب الإطار الجغرافي المغاربي الممتد من غربي النيل حتى الأطلسي، الحضارات الإنسانية بظهور الحضارة الليبية "الممتد إطارها الزمني من فجر التاريخ 3200 قبل الميلاد حتى تأسيس قرطاج سنة 814قبل الميلاد ، و التي تميزت بإنجازاتها وإبداعات تنم عن قدرة وإبداع الفكر الليبي القديم ، ومنها الجانب الديني الذي كان جانبا هاما في حياته وأساس حضارته ،سنوضحه من خلال دراسة تحليلية ومقارنة لأهم الآراء حول المعتقدات الليبية ومحاولة الإجابة عن الإشكالية التالية : فيما تكمن جذور ومراحل المعتقد الديني الليبي القديم؟ وما هي أهم المعبودات التي قدسها الإنسان ألمغاربي القديم وأهم الطقوس التي أقامها لها . وما هي المحلية منها والأجنبية وهل هناك علاقة بين المعتقد الليبي ومعتقدات الشرق الأدنى القديم ؟.

1ليبيا والليبيون :

تعددت تسميات بلاد المغرب القديم بتنوع الشعوب والحضارات ،وتنوع المصادر التي تحدثت عن هذه الحضارة ، وتعتبر المصادر المصرية أقدم المصادر التي تحدثت عن الشعوب المغاربية التي قطنت واستوطنت غرب النيل، وكانت لها معها علاقات حرب وسلم ، ويعود ذكرها في الآثار المصرية إلى فجر أسرات الدولة الحديثة ، بل يتعداه إلى الغزو الآشوري لمصر ، وقد ذكرت المصادر المصرية أربع أمم أساسية تقطن غرب النيل وهي " التحنو- التمحو- المشوش – الليبو " والتي اشتق اسم المنطقة من هذه القبيلة وعمم على كامل المنطقة (سليم حسن، 2000، صفحة 22)،كما وجدت رسومات لشخصيات ليبية من النبلاء والعامة والتي تبرز ملامحهم الفيزيولوجية وكذا اللباس وغيرها ،للمزيد عن الليبيين وملامحهم في النقوش المصرية أنظر" الملحق رقم 1" ،ويبدوا أن المصريين لم يطلقوا اسم ليبيا على المنطقة في بداية الأمر ،لاحتمال تسميتها بالقبائل المجاورة لها كالتنحو، والتمحو والمشوش.

كما أطلقوا عليها تسمية أمنتIMENT التي تعني الغرب أو ارض الأموات لاعتقاد المصريين أن أرواح موتاهم عند مفارقتها الجسد تتجه نحو الغرب ،أو أنها تعني أرض الأمن والاستقرار (على فهمي خشيم، 1990، صفحة 65)،وهي في مجملها أرض صحراء شاسعة ممتدة الأطراف ،وحسب نجيب ميخائيل في مقارنته بتسميات مصر القديمة فقد كان يطلق على ليبيا أرض دشرت ، حيث يقول " إن أقدم تسمية لمصر هي كمت والتي تعني الأرض السوداء خلافا لدشرت الأرض الحمراء أو الصحراء (نجيب ميخائيل، 1958، صفحة 6) ، ومن خلال هذا القول نستخلص أن الحد الشرقي لمصر هو أرض ذات تربة حمراء فينيقيا أو الساحل السوري ، أما حدها الغربي فهو صحراء فلا يستبعد أن غربي النيل أو ليبيا كانت تسمى بهذا الاسم ، ذلك لاعتقاد الباحثين من خلال قراءتهم للنقوش المصرية أن مصطلح الليبو أو الريبو فيها لم يظهر حتى عهد الدولة الحديثة ،خلال الأسرة الثامنة عشر في عهد تحوتمس الثالث وتوضحت أكثر في عهد الملك سيتي الأول خلال الأسرة التاسعة عشر (أم الخير عقون، 2015، صفحة 43) ، ولذلك يعتقد أن تسمية المنطقة اشتقت من اسم هذه القبيلة ، ويرجح أن يكون الإغريق أول من أطلقوا تسمية ليبيا على المنطقة ، والتي اشتقت من أكبر القبائل التي قطنت غرب مصر والتي يمتد تواجدهم من خليج سيرتا حتى النيل (Pline l'ancien, 1948-1950, p. 1)، وجاء ذلك على لسان أبو التاريخ " هيرودوت " خلال القرن الخامس قبل الميلاد حيث اعتبرها قارة من القارات الثلاث حسب تقسيمه للعالم « ليبيا أوربا وآسيا "، كما أورد على أنها منطقة شاسعة ومترامية الأطراف (G.C.Macaulay .M.A, 1890, p. 257) ، وحدد أطرها الجغرافية والتي تمتد من غربي النيل شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا ، أما أصل تسميتها بليبيا فاعتبرها أنها اشتقت من اسم امرأة من أهل البلاد (عبد الاله ملاح، 2001، صفحة 310) ، قيل أنها ملكة تدعى لوبة حكمت أقواما غرب النيل وقيل أنها معبودة عبدت في المنطقة ،كما رجح أنها مشقة من اللبؤة لأن أراضيها كانت أرضا للسباع (صلاح رشيد الصالحي، 2019، صفحة 20) ،كانت أرضا تتميز بتنوع

الحيوانات، وبتربتها الخصبة وإنتاجها للحبوب ، أما عن السكان فقد جاء في كتاب هيرودوت في جزئه الرابع في الفقرة مائة وسبعة وتسعون " أن ليبيا يسكنها أربع أمم اثنتان من الأمم محليتان والاثنتان الأخريان ليستا محليتين ، فالليبيون في الشمال والإثيوبيون في الجنوب محليون ، أما الفينيقيون والإغريق فهم غرباء قدموا إلى المنطقة في وقت لاحق(Herodotus, 1983, pp. 398-400) ، كما عدد جملة من القبائل الليبية بداية من مصر نذكر منها " الأديرماخيدي - الغيلغامي – الاسفيستي – الأوسخيساي – النسامونيس – البسولوى – الغرامنت – المكاي – اللوتوفاغي – الماخليس – الماكسوس " (محمد المبروك الذويب، 2003، الصفحات 116-129)، بينما ذكر سالوست الأقوام المحلية الوافدة وحدوث الامتزاج الذي نتج عنه وجود أقوام لاحقة ، قسمها حسب نمط المعيشة والحياة حيث يقول " السكان الأوائل للمنطقة هم الجيتول والليبيون ، وفي فترة لاحقة وفد كل من الميد والأرمن والفرس واختلطوا بالسكان، اختلط الليبيون بالميد والأرمن فنتج عنه المور عاشوا الاستقرار وبنو المدن واختلط الجيتول بالفرس فنتج عنه نوماداس وعرفوا فيما بعد بالنوميد اعتمدوا حياة الترحال والتنقل (قابريال كامبس، 2009، صفحة 25). والملاحظ من خلال عرض أسماء الشعوب والقبائل التي ذكرتها المصادر الإغريقية والرومانية لم تذكر في النقوش المصرية ، ما عدا تسمية الليبيون . وغياب تسميات التحنو والتمحو والمشوش .

كما أطلق على المنطقة تسمية إفريقيا وهذه التسمية حديثة نسبيا ، يعتقد أنها تسمية رومانية للأراضي التي احتلتها بعد سقوط قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد (اصطيفان أكصيل، 2007، صفحة 7) ، وعرفت بشمال إفريقيا شملت المنطقة الممتدة من قرطاج شرقا والبحر المتوسط شمالا حتى الصحراء الكبرى جنوبا والمحيط الأطلسي غربا (Francois Decret -Mohamed Fantar, 1981, p. 10) بينما ترى المصادر الإسلامية وعلى رأسها ابن خلدون أن تسمية المنطقة بإفريقية نسبة لأول من غزاها واستوطنها افريقش من ملوك تبابعة اليمن ، حيث أورد أن افريقش ذهب بقبائل العرب إلى إفريقية وسميت باسمه ، وساق البربر إليها من أرض كنعان التي مر بها عندما غلبهم يوشع بن النون وساقهم إلى إفريقية فغزاها وقتل ملكها ولما فتح المغرب سمع كلامهم قال ما أكثر بربرتكم فسموا برابرة والبربرة في لغة العرب هي الأصوات غير المفهومة (عبد الرحمان ابن خلدون، 1999، صفحة 95) ، لأن العرب كانوا يطلقون على كل كلام غير العربي وغير المفهوم عندهم بربرة ، كما أطلق عليها أرض الأمازيغ حيث أورد ذات المصدر استنادا إلى ما ورد في العهد القديم أنه نسبة لانحدارهم من نسل مازيغ بن كنعان بن حام (عبد الرحمان ابن خلدون، 1999، صفحة 21)، لقد اختلفت التسميات والآراء في أصل التسمية ومدلولها ، غير أن "شارل أندري جوليان "يرى أن أدق تسميات للمنطقة هي بلاد البربر ، وأما الأمازيغ وجمعها " ايمازيغن " فتعني الرجال الأحرار و النبلاء (شارل أندري جوليان، 2011، صفحة 8)، هذه أهم تسميات المنطقة وأهلها لكن الذي يهمنا في هذه الدراسة هو الفترة الليبية وما احتوته من مظاهر دينية .

2 المعتقد الديني عند الليبيين:

تعددت مفاهيم الدين والمتفق عليه هو أنه قوة من قوى النفس ، وخاصة من خواصها ، وأن البشر يتأثرون بهذه القوة التي تؤهلهم لإدراك الأسرار الغامضة ، لذا ففكرة التعبد من الغرائز البشرية التي فطر عليها الإنسان منذ نشأته (طه الهاشمي، 1963، صفحة 34) . إن الاعتقاد بوجود الخالق سمة فطرية قبل أن تكون مكتسبة ، وقد أقر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 30﴾ (القرآن الكريم، صفحة سورة الروم الآية30)، إذ يتضح أن فكرة وجود الإله وجدت في الحضارات لما قبل التاريخ والعصور التاريخية الأخرى، وتعنى كلمة الإله في اليونانية Theos وفي اللاتينية Deus وفي الفرنسية Dieu وفي الانجليزية Godوقد تنوعت واختلفت الآلهة في مختلف الحضارات في التسمية والشكل وهيئة التجسيد وطقوس العبادة وفي مقر سكنه وهذا الاختلاف يصل حتى إلى اختلاف الآلهة في أوساط المجتمع الواحد باختلاف ثقافة كل إنسان وقبيلة ، لذا نجد كل إنسان قديما تصور معبوده على قدر نمو تفكير عقله، ومن ثمة يمكن الاستنتاج أن تتبع مسار تطور التفكير الديني في الحضارات القديمة هو في الحقيقة تتبع لمسار تطور فكر الإنسان ومدى تكيفه مع بيئته ، انطلاقا من التفكير في خالق الطبيعة ومسيرها ، وكذا البحث عن قوة أكبر منه واعتبارها إلها له ، إضافة إلى انعكاس ذلك التفكير والوعي على سيكولوجيته في خلق الخوف من غضب الإله والتقرب له للطلب الرضا . وبذلك خلق نوعا من الاستقرار النفسي، من خلال التوازن المادي في تحقيق احتياجاته والروحي في قوة التدين وقداسة الآلهة والمقدسات لديه ، والتي تعتبر سمة حضارية. طبعت حياة الإنسان القديم وتجلت في إبداعاته .

تعود الجذور التاريخية لنشأة الدين عند الليبيين إلى ما قبل التاريخ ،هذا ما دلت عليه مختلف المصادر والنقوش الصخرية والتي توضح أن الإنسان الليبي المغاربي القديم كان يقدس معبودات تمثلت في الحيوانات والجبال والأحجار والمطر والأماكن العالية وكذا ممارسة طقوس السحر التي كانت من الطقوس الدينية (اصطيفان أكصيل، 2007، الصفحات 204-206)، إضافة إلى وجود فكرة دفن الموتى في حضارات ما قبل التاريخ أي العصور الحجرية التي مرت بها المنطقة كحضارة آفالو ببجاية، والحضارة الوهرانية ،والعاتيرية وغيرها حيث وجدت مدافن في المغارات والكهوف لحفظ جثة الميت للحياة الثانية(G.Camps, 1974, pp. 173-174) ،مما يوحي بوجود فكرة الخلود وإيمان الليبي القديم بالحياة الثانية ، و استمرت هذه الفكرة حتى فجر التاريخ والعصر القديم .

3 المراحل الدينية والآلهة الليبية :

مر الدين في جميع الحضارات القديمة بعدة مراحل كالطوطمية – الطبيعية الفلكية وتأليه البشر والإنسان المغاربي القديم عاش هذه المراحل التي تميزت بآلهة وطقوس معينة نذكر منها :

1-3 : الطوطمية وعبادة الحيوانات :

وتعرف الطوطمية على أنها أول مرحلة مر بها الدين في مختلف الحضارات بما فيها شمال إفريقيا ويعرفها البعض على أنها نظام أو عقيدة مبنية على أصل حيواني أو نباتي أو جماد ، اتخذه الإنسان إلها والعشيرة رمزا لها ولقبا لأفرادها ، ويعتقدون أنه خالقهم وأنهم هم من صلبه ،فلا يقتلونه ولا يأكلونه ولا يستخدمونه بأية صورة لاعتباره أنه مقدس (على عبد الواحد وافي، د ت، صفحة 8)، والطوطمية مشتقة من طوطم (Totem) وهي في الأصل من كلمات سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر) الذين كانوا يلتفون حول معبودهم لاعتقادهم بوجود رابطة مقدسة تجمعهم به (طه الهاشمي، 1963، صفحة 43) .

لقد اله المجتمع الليبي موجودات الأرض كالجبال والمياه والأشجار والأنهار والأحجار ، واعتقد أن لها أرواح قوية تسكنها وقد أورد هيرودوت أن سكان قبيلة ليبية بعد الغرامنت يطلق عليهم الأترانتيس يقدسون الجبال التي يعتبرونها أعمدة السماء ، حيث يقول " .. وبعد هذا التل جبل يكون اسمه " ألأطلس " ويكون الجبل ضيقا ودائريا من جميع الجهات ، ويقال إنه مرتفع إلى درجة أنه يصعب على المرء رؤية قمته ، لأن السحب لا تفارق قمته صيفا ولا شتاء، ويقول السكان المحليون عنه أنه عماد السماء (Herodote, 1972, p. 277)، كما قدسوا الصخور ذات الأشكال والأحجام المختلفة والمتميزة ، فقد قدس الليبيون الصخور الكبيرة ، وكان محرم عليهم لمسها خوفا من هبوب رياح الجنوب (عبد المنعم محجوب، 2015، صفحة 8).

وعبد الليبيون الأشجار واعتقدوا أنها تسكنها قوى خفية فهي ملجأ للآلهة ، وكانوا يقومون ببعض الطقوس كأن يقوموا بربط أشرطة من القماش أو قطع ثياب رثة في فروع الشجرة كنذر يتقربون بها لمعبودهم ولطرد الشرور، وكانوا يمتنعون عن قطعها أو قلعها وحرقها تفاديا لغضب الإله الذي يسكنها (محمد الصغير غانم، 2008، صفحة 131) ،وهذه العادة لا زالت موجودة لدى بعض القبائل الليبية لحد الساعة في النظر لبعض الأشجار الضخمة أو الغريبة على أنها مقدسة لا يجب قطعها أو حرقها ، وكذا ربط الأشرطة على أغصانها لطلب الأمنيات .

كما قدسوا جملة من الحيوانات كطوطم نذكر منها الثور ، الكبش ، الحية ، الطيور وجدت لها رسوم على جدران الكهوف والمغارات بالصحراء الجزائرية وكذا بالجنوب ألوهراني وبالمغرب الأقصى (اصطيفان أكصيل، 2007، الصفحات 204-208)،ويرجح الباحثون أن أول ما عبد من الطوطم في بلاد المغرب القديم هو الجبل والمغارات الصخرية لارتباطه بالعلو والقوة ، كما يقومون بتقديس المطر ومزاولة طقوس استدراره والتي لا زالت عند أهل المغرب حيث يقومون بالطواف بعروس المطر " تاغنجة أو بوغنجة ، من خلال صنع دمية من ملعقة خشبية كبيرة، تلبس بقطع مختلفة من القماش ، يتم الطواف بها للحصول على المطر (محمد العربي عقون، 2008، الصفحات 237-2391)

ويقام هذا الطقس عندما يحدث جفاف طويل العهد ، إلى جانب طقوس أخرى قصد جلب المطر واسترضاء آلهة النماء والخصب ، حيث يعبر عن ذلك ستيفان قزال " إذا حدث جفاف طويل

العهد يقوم البربر بطقوس منها الاستحمام طوعا أو كرها ، وهناك الطواف بمغرفة القدر وهي ملعقة كبيرة من خشب " غنجة Ghonja، وهي مجرد بديل سحري عن الأرض الظمأى، ولكنها تتحول إلى شخص يدعى خطيبة أنزار ، وأنزار اسم مذكر يعني المطر (اصطيفان أكصيل، 2007، صفحة 109) وللمزيد من التوضيح أنظر شكل عروس المطر الملحق رقم 2.

ولازالت هذه العادة رائجة لدى الأمازيغ حيث يتضرعون عند القحط للإله أنزار ، الذين يتوارثون أسطورته التي تقول " أنه كانت فتاة جميلة من منطقة الأوراس تدعى (تيسيليت) أحبها اله المطر أنزار فطلب منها الزواج فرفضت ، لأنها لا تقوم بعمل إلا برضا والديها وقومها ،مما أدى إلى غضبه وحبس المطر عن قومها وبهت جمالها ، فما كان منها إلا الرضا بالزواج منه ليعود الجمال والخضرة لمنطقتها (عبد السلام بارودي، 2017، صفحة https://www.maghrebvoices.com)

إضافة إلى الثور والكبش الذي عبدا بشكل واسع في ليبيا والذي يتضح من آثار الرسوم الصخرية كما عمل الليبيون على تقديس قردة الجبال من طرف كل القبائل الليبية باستثناء واحدة ، حسب ما أورده هيرودوت في الفقرة 194 من كتابه الرابع ما عدا قبيلة واحدة بالقرب من تونس وهي قبيلة " الغيزاننتيس التي كانت تأكل قرد الجبل (محمد المبروك الذويب، 2003، صفحة 131) ، مما يعنى عدم وحدة القبائل الليبية في تقديس الطوطم فقد يقدس عند قبيلة ولا يقدس عند الأخرى كما يرى هيرودوت أن الليبيين البدو كانوا يقدسون البقرة فلا يأكلونها ،و قدم تفسيرا لذلك على أن البقرة تقدس في مصر فلا يأكلون لحمها إكراما لإلهة مصر إيزيس والتي تجسد في شكل بقرة ، في قوله " البدو الرعاة الليبيون من مصر حتى بحيرة تريتون لا يأكلون لحم إناث البقر بسبب الإلهة إيزيس ، يقدمون لها طقوسا خاصة كالصوم والاحتفالات (Herodote, 1972, p. 278)،و تتجلى هذه الفكرة لدى سكان المغاربة في العصر الحالي في نظامهم الغذائي في تفضيلهم لأكل لحم العجل والخروف على إناثها كالبقرة والنعجة ، لأن الآلهة في نظر الليبي لا تقبل إلا القرابين المذكرة كالثور والكبش وغيرها .

وعملوا على تجسيد وتمثيل الآلهة السماوية كالشمس والقمر بآلهة أرضية ، في شكل حيوانات ذات خصائص ورموز ويلخص ذلك "محمد على دبوز " في كتابه تاريخ المغرب الكبير في جزئه الأول قائلا " كان البربر يعتقدون بوجود خالق للكون لكنه غير مرئي وإنما يتجلى لهم في المظاهر التي تروعهم بقوتها ،فقد عبدوا الثور والكبش والتيس ، يقدسونه ويقيمون لهم التماثيل كالكبش الذي وجدت رسومات له في الجنوب الغربي للجزائر " فقيق " تمثل كبش يحمل بين قرنيه دائرة الشمس ،كما قدسوا حيوانات لجمالها وغرابتها كالطاووس ، والحمامة ، والهر ، والضفدع ، والسلحفاة ، وكانوا يمتنعون عن إلحاق الأذى بها ، لاعتقادهم أن من يقتلها أو يلحق الضرر بها يصاب بعاهات كالجنون والشلل والصرع (محمد على دبوز، 2010، صفحة 69).

وقد كانت الآلهة الحيوانية تختار لصفة أو علامات خاصة تميزها عن باق القطيع، واشتهر المغاربة بعبادة الكبش والثور بكثرة حسب ما جاء في الرسوم الصخرية ، حيث يقول ستيفان قزال " عبادة الطوطم الحيواني قد اختير لعلامات خاصة ، وجدت تفاصيلها بالرسوم الصخرية بالجنوب والتي يرجع تاريخها إلى الألف الثانية قبل الميلاد ، يظهر الكبش من خلالها تحيط بعنقه قلادة غالبا ، وعلى رأسه شيء ضخم مستدير الشكل ، هو كرة ويثبتها رباط يمر تحت حنكه، كما وجدت رسومات له في الجنوب الوهراني ، وقسنطينة ، كما قدس البربر الثور والذي كانوا يرسلونه على العدو قبل خوض المعركة ، لاعتباره قائدا للحرب ويقولون عنه أنه يمثل ألههم غرزيل المولود من آمون وبقرة (اصطيفان أكصيل، 2007، الصفحات 113-116)، وللمزيد من التوضيح عن عبادة الكبش الذي تعلوه دائرة" أنظر الملحق رقم 3".

والملاحظ هو عبادة آلهة ما ورائية السمة الغالبة في المعبودات المغاربية ، فمثلا آمون هو تجسيد لإله الشمس وأحيانا القمر، وتسمية آمون حسب الباحث" نصحي عطية " تعني الإله المستور أو الخفي الذي لا يرى ولكن روحه تتجسد في حيوان الكبش (يوسف نصحي، 1994، صفحة 22)،وقد وجد هذا الاسم كمعبود رئيسي في مصر وكذا في ليبيا مع استحالة الفصل في أصله هل هو معبود محلي ليبي أو اقتبس من المصريين نتيجة القرب الجغرافي والتبادل الثقافي والديني بين المنطقتين .

وتقل الشواهد المادية التي توصلنا لمعرفة الحقائق الكاملة عن تفاصيل الحياة الدينية لدى الليبيين وطقوس عباداتهم ، التي تقف حائلا أمام الباحثين لمعرفة أسرار الديانة في بلاد المغرب القديم ، وقد لخص شارل أندري جوليان طبيعة المعبودات في قوله " كانوا يعبدون الجماد والحيوان ، كما كانوا يتعبدون بالخصوص في الأماكن العالية بالقرب من العيون ، والأشجار المقدسة بدون أن يحتاجوا إلى تماثيل أو معابد أو كهنة ، كما كانوا يتعاطون السحر والعرافة والنوم على القبور وتنبؤات النساء (شارل أندري جوليان، 2011، صفحة 66)، ومنه نستشف أن قلة المادة الأثرية من تماثيل وعمران ديني كالمعابد وكتابات الكهنة أدى إلى صعوبة الوصول إلى حقيقة المعتقد الليبي القديم وخصوصياته.

2-3المرحلة الطبيعية وتأليه الأجرام السماوية :

إن تأليه الظواهر الطبيعية والأجرام السماوية عقيدة ضاربة في القدم ، منبتها الشرق الأدنى القديم ويرجعها العلماء إلى عهد سيدنا إبراهيم الخليل في أور السومرية التي تعود إلى أكثر من ستة ألاف سنة قبل الميلاد ، والذي كان يعبد أهلها الشمس والقمر والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعلى ﴿فلما جن عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين(67) فلما رءا القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين(77) فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون(87)﴾ (القرآن

الكريم، الصفحات سورة الأنعام الآية 76-78)، وبعد ذلك توارثتها كل الحضارات القديمة ، إضافة إلى النجم والذي عرف بالثالوث الفلكي .

لقد قدس الليبيون الأجرام السماوية لا سيما الشمس والقمر ،حيث تقام لهما الطقوس وتقدم لهما القرابين وفق الطريقة التي أوردها هيرودوت في جزئه الرابع من كتابه التاريخ في قوله " يكون تقديم القرابين لدى الليبيين بعد أن يقطعوا أذن الأضحية ويلقون بها فوق البيت ، وبعد أن يفعلوا ذلك ،يديرون رقبة الأضحية إلى الوراء ويذبحونها ، وهم يقدمون القرابين للشمس والقمر فقط (محمد المبروك الذويب، 2003، الصفحات 127-128)، و هذا الطقس لا زال موجودا لدى بعض المناطق المغاربية ليومنا هذا وذلك من خلال رمي أجزاء من أضحية العيد أو الذبيحة فوق أسوار البيوت دون أن يعطونك تفسيرا لما يقومون به ، ويعتقد أن عبادة الشمس قديمة في بلاد المغرب القديم كان يرمز لها بقرص الشمس، أما القمر فكان يعبد لدى الليبيين القاطنين ما بين بحيرة تريتون ومصر ، وقد أطلق عليه السكان المحليون تسمية " ايرو" Iour، وهي تسمية محلية أمازيغية تعني القمر وكان يرمز له بالهلال وقد وجدت آثار عبادتهما في الصحراء الكبرى والمغرب القديم منذ ما قبل التاريخ واستمرت حتى فجر التاريخ (عبد الحميد عمران، 2018، الصفحات 30-31).

في حين يعتقد البعض أن الليبيين كانوا يعبدون ويقدسون الشمس الغاربة باسم " هامون " "حامون " Hammon ، كما عرفت باسم جرزل Gurzil، وكانوا يحملون رمزه في المعارك أثناء حروبهم وكان الليبيون يجسدون الإله جرزل على شكل ثور لأنه يجمع بين الجمال والقوة ويعتبرونه من نسل إله النبؤات الإله أمون الذي يحمل قرص الشمس بين قرنيه (عبد اللطيف محمد البرغوثي، د ت، صفحة 136)،والمتتبع في هيئة الآلهة الليبية القديمة وصفاتها يلاحظ مدى تداخل الآلهة مع بعضها البعض واندماج صفاتها ، كوجود رمز الشمس في رسوم لمعبودات حيوانية كالكبش و الثور والحمل ، الشيء الذي يجزم بوجود ثراء حيواني في شمال إفريقيا قديما، ذكر بعضها في كتاب الرابع لهيرودوت في الفقرتين (192-191)، فقد قسم الحيوانات إلى قسمين حسب تقسيمه لليبيا إلى ليبيا الفلاحين أو الزراعية والتي كانت غابية مليئة بالوحوش وأناسها رجالا ونساء غلاظ متوحشون حسب تعبيره بـ" الثعابين الضخمة ، الأسود والفيلة ، الدببة .." وليبيا البدو الرعاة فيها " الظباء ، والبقر والثعالب والخنازير والكباش البرية والنمور والنعام .." (Herodotus, 1983, p. 395) لذلك نجد أن الليبي ارتبط ارتباطا وثيقا ببيئته ، الأمر الذي أدى به إلى تقديس أنواع حيوانية ، كتقديسهم للحمل الذي تعلو رأسه دائرة تشع بالنور ، وتنحدر عبادته من الشمس، عثر على آثاره بمدينة " تمنتيت " بالجنوب على شكل نقوش لحمل منقوش على حجارة بركانية ، بينما في الشرقية يلاحظ عبادة البقرة التي تعلوا قرنها دائرة (أ.ف .غوتيه، 2010، صفحة 18) ، والمتأمل في المعبودات الفلكية يلاحظ غياب عبادة النجم وعدم ذكره من طرف هيرودوت الذي يعتبر أهم مصدر كتابي للفترة القديمة ولليبيا ، يجعلنا نستنتج أن عبادة الآلهة الفلكية اقتصرت على الشمس والقمر ، أو أن عبادة النجم جاءت

متأخرة عن عصر هيرودوت أو أنها وافدة مع الأجانب من بعده. أو أن عبادتها هي أثينا التي ذكرها في كتابه الرابع والتي رجح أنها تسمية لتانيت التي تمثل إلهة النجم.

3-3مرحلة عبادة السلف والجن :

لقد اله الل يبيون الإنسان ولكن مع انعدام المصادر لا نعرف كيف قدس الإنسان ، لا سيما وأن الحضارة الليبية عاصرت الحضارة الفرعونية التي عبد فيها الفرعون ،واعتبر همزة وصل بين الإله والرعية أو الإله ذاته مما يؤدي إلى التأثر والاقتباس وما وصل إلينا هو ما ورده هيرودوت عن تقديس أسلافهم الموتى، كما أنهم مارسوا طقوس السحر والتنجيم ويبدوا من خلال كلامه أنهم يقومون بهذه الطقوس أثناء إقامة طقوس الزواج ، ربما تبركا بأرواح أسلافهم، وعلى ما يبدو لم تكن منتشرة لدى كل الليبيين وإنما خص بالذكر قبيلة من القبائل الليبية المسماة " النسامونيس أو النساميون في قوله ".. النسامونيس قبيلة كثيرة العدد ، وعندما يتزوج رجل منهم لأول مرة يذهب جميع المدعوين لتأدية القسم ويمارسون التنجيم كما يلي : يقسمون بوضع أيديهم على قبور أولئك الرجال الذين يقال عنهم إنهم أعدل وأفضل من الآخرين ، ويستطلعون الغيب بأن يذهبوا إلى قبور أسلافهم ويؤدون صلوات ثم ينامون , وما يشاهده المرء من أحلام في النوم يعده وحيا . أما لتأكيد القسم فإنهم يفعلون ما يلي ، كل واحد يسقي الآخر من يده وهو يشرب من يد صاحبه ، و إذا لم يجدوا سائلا أخذوا من تراب الأرض ولعقوه (محمد المبروك الذويب، 2003، الصفحات 118-119)وتقديس السلف والنوم على قبورهم تضرعا وبركة لا تزال طقسا عند البربر حتى الوقت الراهن ، لا سيما في الصحراء (قابريال كامبس، 2009، صفحة 29)، وحتى في المناطق الشمالية السهلية بتقديسهم للأولياء الصالحين والتبرك بهم، وتقديم الهبات والصدقات عند قبورهم للاستجابة لمطلبهم ، في اعتقاد أنه واسطة بين الإله والعابد ، وكذا طواف العروس بالضريح الولي الصالح وغيرها من الممارسات التي لازالت بين الشعوب المغاربية توحي باستمرار الوثنية الممزوجة بالتوحيد، وفي أغلب الأحيان يقومون بها تعودا وتأسيا بالسلف دون محاولة منهم فهم أصلها ومعناها ولا دراية منهم أنهم لا زالوا يعيشون نوعا من الوثنية .

كما كان الليبيون يؤدون القسم بأرواح أجدادهم المشهود لهم بالفضيلة والسيرة الحسنة وذلك بوضع الواحد منهم يده على القبر وتأدية القسم ،ويبدوا أن الليبيين القدامى ألهوا الإنسان ربما ملوك قبائل أو رجال يتسمون بصفات القوة والخير والتي توضحت معالمها وتطورت ملامحها في تقديس بعض الملوك النوميد كماسينيسا لاحقا ، إضافة إلى القسم بالآباء والأسلاف والأولياء الصالحين لا زالت منتشرة بين المغاربة لحد الساعة.كقولهم" اقسم بأبي ، ورأس الأعزاء في القبور، اقسم بالولي فلان .

لقد آمن الليبيون بالحياة الثانية ودار الخلود،فاهتموا بدفن الميت مع بعض مستلزمات رحلته للعالم الثاني من حلى وأوعية وطعام وأدوات الزينة والعمل والاهتمام بطلاء الجسم لعودة

الروح لتسكن فيه ، وكان الميت يوجه للشروق الشمس كما أن الأحمر كان لونا جنائزيا (اصطيفان أكصيل، 2007، الصفحات 208-210) ، واللون الأحمر لا زال لونا له رمزية دينية لدى المغاربة لليوم سواء في اللباس أو الزينة أو حتى في القرابين التي تقدم لأضرحة الأولياء الصالحين من ديك أحمر وغيرها . وذكره هيرودوت على أن اللون الأحمر كان حاضرا في لباسهم وصبغة أجسادهم لدلالته الدينية حيث يقول " النساء الليبيات يضعن على أثوابهن شرابات من جلد الماعز خالية من الشعر وملونة بلون أحمر ، وكان رجال قبيلة الماكسيس يدهنون أجسامهم بصبغة معدنية حمراء (محمد المبروك الذويب، 2003، الصفحات 128-129) .

وقد اهتم الليبيون بدفن موتاهم وفق وضعيات مختلفة منها ما يعرف بالوضعية الجنينية ، بجعل الركبتين واليدين إلى الوجه والوضعية الممدة ، والجانبية على الجانب الأيمن أو الأيسر مع ثنى الرجلين وجعل اليدين ملتصقتين بالصدر (محمد بن عبد المؤمن، 2011-2012، الصفحات 93-94)، ويبدوا أن هذه الوضعيات كانت منتشرة في ما قبل التاريخ ، ومع فجر التاريخ تم توحيد طرق الدفن عند الليبيين ما عدا بعض القبائل حسب ما نقل إلينا هيرودوت ذلك في قوله " يدفن البدو الرعاة الموتى مثل الإغريق باستثناء قبيلة النسامونيس فهؤلاء يدفنوهم جالسين، ويحرصون أن يكون الإنسان جالسا عند خروج الروح، حتى لا يموت وهو مستلق على ظهره (محمد المبروك الذويب، 2003، الصفحات 128-129)، ويستنتج من ذلك انتشار دفن الموتى ممدة على الظهر.

كما أمن الليبيون بوجود الجن وهذا ما نقله إلينا المؤرخ شارل أندري جوليان في قوله "..إن الجن كان معششا في العقليةالمغربية أولد آلهة محلية لم يزل البربر يعبدونها حتى العهد الروماني (شارل أندري جوليان، 2011، صفحة 66)، ولكن لا نملك الكثير عن طقوس هذه العبادة ، ويبدوا أن تقديس الجن جاءت نتيجة قصر تفكير الإنسان في تلك الفترة ، وعدم قدرته على تفسير الظواهر الغريبة التي تحدث من حوله ، حيث يقول أحد الباحثين في ذلك "لقد اعتقد الليبيون المغاربة بوجود الجن ويرونها أرواحا تسكن المغاور وبعض الأشجار ،وفي بعض المنابع المعدنية ، وكانوا يرون المياه المعدنية الحارة التي تدفق من بعض الجبال فلا يدركون بعقولهم سبب حرارتها فيعللون ذلك بوجود الجن في أعلى الجبل ،وكانوا يقدسون مساكن الجن ويقدمون لها القرابين (محمد على دبوز، 2010، صفحة 70) ، وحسب ما أورده ستيفان قزال فإن الإيمان بالجن كان منتشرا بين القبائل البربرية أرواح غير مرئية تسكن السلاسل الجبلية ولكن تفضل مغادرتها بالليل ، كما تسكن منابع المياه وفي أبدان الحيوان تتميز بالقوة وغزارة العلم عن الإنسان تكشف المستقل له ، وتهب الخصب للنساء والثراء للرجال وكذا تشر المرض والعلل وتستعمل التمائم لإبعاد شرها ، (اصطيفان أكصيل، 2007، صفحة 120) ويبدوا أن تعليل الظواهر وانساب السبب لأرواح غير مرئية سمة تفكير الإنسان قديما وحديثا ، فحين يعجز العلم عن تفسير الظواهر ، يبدأ التفكير العامي والتفسير الغيبي لها .

وكانوا يمارسون طقوس السحر حيث أورد ذلك "محي الدين المشرفي" كان الليبيون يعتقدون في السحر ولهم طقوس سحرية يقومون بها. (محمد محي الدين المشرفي، 1969، صفحة 33)، لقد كان السحر في الحضارات القديمة من الطقوس الدينية وكان يعادل الطب كما يقول " إدموند دوتي " الطبيب ليس في الأصل سوى ساحر مضاد ، فكلمة طبيب في العربية القديمة تعني السحر ، والطب سليل السحر (ادموند دوتي، 2018، صفحة 38)،و استعمل السحر قديما في التطبيب والتداوي من العلل ،ومن عظة الأفاعي السامة ، حيث يقول في ذات الصدد " عبد اللطيف محمود البرغوثي " لقد مارس الليبيون السحر بنوعيه الأبيض والأسود ، فقد استعملوا السحر في علاج عضة الأفعى ، وكان الساحر امرأة أغلب الأحيان وليس رجل حيث كان يستلقي الساحر على قبر أحد أسلافه مستعينا به لكشف خبايا المستقبل ، وعند النوم يحلم ويرى رؤيا يعتبرها وحيا من سلفه ، لاعتقادهم باتصال أرواح أسلافه بالسماء (عبد اللطيف محمد البرغوثي، د ت، صفحة 129). لقد وجد السحر في مختلف الحضارات القديمة قديما فقد كان طقسا دينيا ، ولازم الإنسان حتى عصرنا الحالي، غير أن طرقه وأغراضه اختلفت . ولكن القبور لا زالت منطلق السحر قديما وحديثا ، مما يفسر أن تفكير الإنسان تطور لكن ترسبت فيه أفكار لم يتمكن العلم ولا نظريات المنطق محوها .

4-3 الثالوث الإلهي " تانيت – بوسيدون – تريتون

إلى جانب هذه المعبودات عبدت آلهة وجدت أسماؤها بين طيات النقوش و كتابات المصادر الكلاسيكية و كذا استمرار تأليهها وتقديسها حتى الفترة الممالك الوطنية " نوميديا وموريطانيا " ومن بينها نذكر الإلهة تانيت ، هذه الإلهة التي ذكرها هيرودوت باسم آثينا و رجح الباحثون أنها تانيت ولم يذكر اسمها ولكن قال إلهة الحرب التي تعادل إلهة الإغريق والتي تعرف ب" آثينا" حسب ما أورده غابريال كامبس أن أثينا التي ذكرها هيرودوت ما هي إلا تانيت إلهة الحرب والحكمة ،كانت تقام لها الاحتفالات عن طريق إقامة معركة بين طرفين بالعصي والحجار (قابريال كامبس، 2009، صفحة 32) وطقوس الإلهة تانيت ذكرها هيرودوت قائلا" خلال حفل سنوي يقام لأثينا ، بتقابل فريقين يحارب أحدهما الآخر بالحجارة والهراوات ، ويقولون إنهم يؤدون ذلك وفقا لعادة محلية على شرف الإلهة المحلية التي ندعوها أثينا ، ثم تختار فتاة وتدجج بالسلاح وتلبس خوذة وتحمل أسلحة ويركبونها عربة ويطوفون بها (محمد المبروك الذويب، 2003، الصفحات 122-123) ،وقد قيل الكثير عن هذه الإلهة حول أصلها الأجنبي أو محليتها، لكن الأكيد أنها ظلت مقدسة لدى البربر منذ الفترة الليبية وحتى القرطاجية والممالك المغاربية " نوميديا و موريطانيا " ، وحتى في ظل الاحتلال الروماني عبدت تحت اسم الإلهة " كايلستيس Caelestis، تمثل الإلهة الأم لها السيادة على العالم السفلي الذي تسهر فيه على أرواح الموتى أثناء رحلتهم الطويلة ما بين الأرض والسماء (محمد الصغير غانم، 2008، الصفحات 153-154) ، كما وجدت عدة رموز لهذه الإلهة ، لكن لا يعرف تاريخها ولا تطور رموزها

وطرق تجسيدها ، ولكن الملاحظ أنها رمز لها بكل ما في الطبيعة والذي يرمز إلى الخصوبة والنماء والجمال فقد رمز لها بالنخلة والحمامة والرمانة ، على شكل امرأة تضع ابنها على ركبتها ،و كذا السمكة والسنابل ، وعلى شكل صولجان الذي يتكون من غصن زيتون وبأعلاه جناحين ، تلتف حوله أفعى (بن سالم صالح، 2015، صفحة 158) ،لقد قيل الكثير عن محلية هذه الإلهة أم وافدة أو أجنبية لكن الأغلب أنها محلية من التسمية الليبية نيت _ نيث ، ومؤنثها تنيت كانت تعبد لدى الليبيين غرب النيل وعثر على رموزها في أجسام الليبيين المرسومين في النقوش المصرية ، ومنها اشتق اسم تونس الحالية (عبد المنعم المحجوب، 1971، صفحة 67) يرى الباحث رجب عبد الحميد الأثرم أن نيت ورد اسمها في النقوش المصرية فيما قبل الأسرات ، في الفخار وفي البرديات فهي أم للطبيعة تتصف بالخصب وشعارها كان وشما على الأسرى الليبيين في موقع " صا الحجر غرب الدلتا " فهي معبودة ليبية أخذها الفينيقيون عن الليبين وجعلوها قرينة بعل حمون (رجب عبد الحميد الأثرم، 2003، صفحة 80) ، ويوافقه في ذلك الباحث مصطفى عبد العليم في أن الوشم لدى الليبيين كانت له رمزية دينية ، ورمز تانيت وجد في النقوش المصرية قبل 3000 قبل الميلاد ، والتي عبدت غرب الدلتا ورمز لها بالصليب وقد وصفت بأنها إلهة الشمس ، ورمزها وجد على أجسام الليبيين فقد رسمت برمزها الصليب والبقرة (مصطفى كمال عبد العليم، 1966، صفحة 46)، و وشم الصليب أو رمز تانيت لا زال موجود عند الجدات في شمال إفريقيا ، لا سيما في الوجه والأذرع وغيرها . وللمزيد من التوضيح انظر أحد رموز تانيت في الملحق رقم 4.

حافظت الإلهة تانيت على مكانتها كمعبودة رئيسية في شمال إفريقيا حتى بعد مجئ القرطاجيين وكذا في عهد الممالك الوطنية " نوميديا وموريطانيا والتي رافقت الإله بعل آمون أو حامون (R.Besst, 1910, p. 03) .

أما الإلهين تريتون وبوسيدون فلا يعرف عنهم الكثير إلا ما نقله هيرودوت عن تقديم الأهالي القرابين لهم ، وذلك في قوله " أن الليبيين البدو الرعاة يقدمون الأضاحي للشمس والقمر ، بينما الذين يسكنون حول بحيرة تريتونيس يقدمون القرابين لأثينا أولا ثم لتريتون وبوسيدون (محمد المبروك الذويب، 2003، الصفحات 128-129)، ويتضح من خلال ما نقله هيرودوت عدم وجود وحدة في عبادة معبود واحد في جميع أرجاء ليبيا ،أما الأمر الثاني هو تعايش المراحل الدينية في مرحلة واحدة ، فعبادة الطوطم عاصرت عبادة الحيوانات والطبيعة ،وكذا تأليه الإنسان على شكل تقديس السلف وعبادة الأرواح الخفية وغيرها، إضافة إلى مراتب الآلهة الأمر المتعارف عليه في جميع حضارات العالم القديم وهو وجود آلهة كبرى وصغرى.

إن اسم الإله تريتون Triton اشتق من نهر تريتون المتصل ببحيرة تريتوس " شط الجريد حاليا" يعتبر اله ابن بوسيدون يجسد على هيئة رجل نصفه الأسفل سمكة ، وقد حافظ على صورته في العهد القرطاجي تحت اسم داغون Dagon، (عبد المنعم المحجوب، 1971، صفحة 74)،و ذكره

هيرودوت في كتابه الرابع في الفقرة مائة وتسع وسبعون على أنه مساعد للبحارة الإغريق الذين تاهوا في ليبيا ، حوصروا في المياه الضحلة لبحيرة تريتونيس ، فأنقذهم وأرشدهم إلى البحر تنبأ لقائد البحارة آياسون بأن أحفادهم من الإغريق سيسكنون البحيرة ويؤسسون حول البحيرة مائة مدينة إغريقية (محمد المبروك الذويب، 2003، صفحة 121). أما الإله بوسيدون Poséidon فهو ليبي محلي محض اله للبحر ،أقر أبو التاريخ هيرودوت في كتابه الثاني في الفقرة الخمسون بأنه اله من أصل ليبي ثم انتشرت عبادته عند المصريين والإغريق وعرف عندهم بصيدون ونبتون (G.C.Macaulay .M.A, 1890, p. 196) كما كان الليبيون يقدسون هذا الثلاثي بتقديم القرابين ، حيث يقول هيرودوت في كتابه الرابع " أن الليبيين الذين يسكنون بيرة تريتونيس يقدمون القرابين لهذه الآلهة للأثينا " تانيت " أولا ثم لتريتون وبوصيدون (Herodote, 1972, p. 177) ، ويتضح من خلال قوله مكانة الإلهة تانيت " أثينا " لدى الليبيين ثم الإلهين تريتون وبوصيدون .

4-3 الآلهة الأخرى

إلى جانب هذه الآلهة التي ذكرت ، هناك آلهة لا نعرف الكثير عنها لندرة المصادر التي تحدثت عنها، وما وصلنا عنها قليل نذكر منها الإله أش Ash يجزم الباحثون على أنه اله محلي ، لكن لا يعرف الكثير عن طبيعته ورموزه وصوره التي جسد بها لقلة الشواهد المادية والكتابية التي تذكره ، غير أنه وجد منقوشا في النقوش المصرية التي تعود لفترة الدولة القديمة في عهد الأسرة الخامسة لحكم الملك سحو- رع Sa-hu_ra حيث جسد على شكل صقر (Bates, Oric, 1914, p. 184)،في حين يذكر البعض أنه وجد في النقوش المصرية منذ عهد بداية الأسرات ، مما يعني وجود هذا المعبود في فترة فجر التاريخ ،حيث ظهر منذ الأسرة الأولى حتى الأسرة الثالثة باسم " شا" ، وظهر في عهد الأسرة الخامسة في معبد ساحورع بأبو صير باسم " آش سيد أرض التحنو" ، أما في عهد الدولة الوسطى فظهر ضمن المناظر الحيوانية برمزه الصقر،ليظهر في عهد الدولة الحديثة باسم " شاو" في عهد الملك رمسيس الثالث يطلق عليه اله القضاء والقدر ، واله الحياة والقوة ، جسد في البداية على شكل الصقر حورس ، ثم جسد على هيئة إنسان برأس صقر مرتديا التاج الأبيض (شويكار سلامة، 2002، الصفحات 245-250) ينما يرى آخرون أن آش الليبي هو اله الموت والصحراء (خزعل الماجدي، 1998، صفحة 62).

إضافة إلى الإله شاهيدد Shaheded وجد هذا الاسم في النقوش المصرية في الدلتا في عهد الدولة الحديثة بصيغة المقدسة إلى جانب صور لليبيين (Bates, Oric, 1914, p. 184)، كما قدسوا الإله سينفير Sinifiere والذي يعتقد أنه اله ليبي محلي لا يعرف عنه الكثير إلا أنه يطلق عليه اله السلم والمدافع عن القبيلة (عبد اللطيف محمد البرغوثي، د ت، صفحة 135)ومن المصادفات هو قلة الشواهد المادية والكتابية لهذه الآلهة في بلاد المغرب القديم، مما يفسر على أنها آلهة صغرى خاصة ببعض القبائل لم ترق أن تنتشر في كل بلاد المغرب القديم في الفترة الليبية، أو

تأليه اللبيبين لآلهة غير مرئية وغير مجسدة وتناقلها شفهيا بالوراثة الأمر الذي يؤدي بنا للقول أن النقوش المصرية حفظت الكثير عن تاريخ وديانة الليبيين.

4 علاقة المعتقدات الليبية بالمشرقي

يتفق الباحثون على أن الشرق الأدنى كان منطلق نشأة الحضارات الإنسانية ، وبداية التمدن والخروج من الكهف لبناء المجمعات الإنسانية ، وتشكيل الإمبراطوريات التي مبدأها التوسع والبحث عن مناطق القوة، وكان التحضر ينم عن تطور فكر الإنسان والتمسك العقائدي الروحي، الذي يتفانى في تقديسه لمعبوداته وطاعتها وتقديم القرابين لها لطلب رضاها وإبعاد غضبها وسخطها، والحضارة الليبية لم تكن بمعزل عن الحضارات المعايشة والمعاصرة لها تأثرا وتأثيرا لا سيما حضارات الشرق الأدنى القديم ، خاصة في المجال الديني الذي كان حجر الزاوية وأساس حياة المجتمعات القديمة التي انعكست مظاهرها على باق مناحي الحياة .

1-4في المعبودات والآلهة :

يبدوا من خلال تتبع مسار الفكر الديني للحضارات الامتداد الحضاري والتزاوج الذي حدث بين حضارات الشرق الأدنى والمغرب القديم ، فعبادة الطوطم وجدت بالشرق الأدنى حيث قدسوا النبات والأحجار والتي يعتبرها البعض أنها ميزة دينية طبعت بها كل حضارات العالم القديم ،والتي لا تزال في عالمنا حتى الوقت الحالي ، كتقديس الحجر الأسود بمكة المكرمة عند المسلمين ، وعبادة الأجرام السماوية أو ما عرف بالثالوث الفلكي " القمر – الشمس – النجم " حيث وجدت عبادتها ببلاد الرافدين ومصر والجزيرة العربية وغيرها من الشعوب وإن اختلفت تسمياتهم، حيث أن القمر عرف عند السومريين بـ نانا وعند الأكدين بسين وسهر لدى الآراميين ، و" ورخ لدى الأموريين " و" ود" عند المعينيين ، والمقه في سبأ. أما الشمس فعرفت بشمس أو شمش في أغلب الحضارات الشرقية، بينما النجم عرفت ب عثتر لدى الرافديين ، وعشترت لدى الكنعانيين (حسن تعمة، 1994، صفحة 35) ،والملاحظ انه أثناء تطور هذه الحضارات جسدت هذه الآلهة الفلكية بآلهة أرضية سواء حيوانية أو إنسية، فرمز للقمر بثور وهلال وللشمس بقرص شمس، كما أن أهمية و قداسة هذه الآلهة تتفاوت من حضارة لأخرى ،ففي مصر جسدت اله الشمس والقمر وحتى النجم بجسم إنسان ورمز سواء هلال أو قرص ،وعند الليبيين اكتسبت الشمس قداسة أكبر من القمر وغياب النجم وتجسيداته ، مع أن البعض يرى أن تانيت ما هي إلا عشتارت الفينيقية. (خزعل الماجدي، 1998، صفحة 62)

ولعل تجليات التأثر والتأثير تتجلى في الآلهة بين الليبيين والمصريين لسببن هما الأول أن مصر كانت همزة وصل بين ليبيا والشرق الأدنى ، وقد تأثرت مصر بمعتقدات الشرق كبابل والفرس وفينيقيا وحتى بلاد العرب كما أثرت بدورها في ديانتهم أما السبب الثاني ، فهو علاقات الليبيين مع المصريين في جميع مناحي الحياة بحكم القرابة الجغرافية ، وكذا علاقات السلم والحرب التي كانت

بينهما وهي علاقات صبغت بها كل حضارات العالم القديم في تعايشها حينا وتصادمها أحيانا أخرى،ولقد قيل الكثير عن منشأ وأصل المعبودات والطقوس الدينية في الحضارتين وكأنه صراع حول أحقية الملكية الحضارية و منشأ الفكر الديني ، والتي رجحت فكرة السبق الحضاري لمصر في أغلب الأحيان وهمش دور الفكر المغاربي القديم ، وذلك لعدة أسباب أولها ثراء مصر من ناحية توفر المصادر المادية والكتابية و التي أعطت للباحثين مجالا خصبا للبحث والتوسع والاسترسال في ذكر فضائل الحضارة المصرية، والتعمق في ديانتها ، بالموازاة فقر وندرة في المصادر المادية والكتابية في ليبيا الذي أظهرها بعض الباحثين بشكل أنها تخلفت وتأخرت عن ركب الحضارات الأخرى وسخرت لذلك أقلام ذات تيارات إيديولوجية استعمارية لترويج تلك الفكرة، وانعكست سلبا حتى على نفسية الأجيال اللاحقة في التشكيك في تاريخه وأصالة حضارته ، والحقيقة أن عدم وجود أثار كافية لدراسة مختلف الجوانب الحضارية للحضارة الليبية لا سيما الديني هو عدم اهتمامهم بالتدوين ونقل تراثهم شفاهة، شأنه في ذلك شأن لغته الليبية القديمة التي توارثها الليبيون شفاهة ، وغيبت الكتابة وتقييد الانجازات ، كما أصبح محل التزييف والضياع ، ناهيك عن الحركات الاستعمارية المتتالية قديما والتي نهبت ودمرت كل ما ورثته هذه الأمة عن سلفها من إرث مادي وكتابي فأضحى تاريخ المنطقة محجوزا بين أروقة وأجنحة المتاحف والأرشيفات الأجنبية ، فربما لو خضع للدراسة لأكتشف الكثير عن تاريخ المنطقة حضاريا قديما وحديثا، وكذا نشر فكرة قصور الفكر الإفريقي عن الإبداع حيث عبر عن ذلك الباحث "محمد العربي عقون " في قوله " لتكريس نظرية القصور الإفريقي روج لفكرة أن الحضارة في شمال إفريقيا من صنع الأجانب ، انطلاقا من مقولة في إفريقيا الشمالية أبحث عن يد أجنبية خلاقة وراء كل إبداع فني وحضاري في المنطقة ، فنسبوا العمران الديني ذوا النماذج الأصيلة والإبداع المحلي لهم واستدلوا في ذلك بالشبه والتماثل ، وركزوا في ذلك على الجانب الديني لأن الدين عند جميع الشعوب والعصور هو الأكثر تأثيرا في حياة الأفراد والشعوب ،غافلين عن الأثر والتشابه بين الإبداع المصري والإغريقي والروماني (محمد العربي عقون، 2011، صفحة 219).

إن وجود علاقة الأثر والتأثر بين الطرفين جعل البعض يروج لفكرة الوحدة الحضارية والدينية بين الطرفين ، فالمصريون لم يتصرفوا إزاء الليبيين على أنهم أقوام أغراب أو أجانب ، فهم لم يذكروهم تحت هذا الاسم قط ،حيث يقول محمد الطاهر العدواني نقلا عن الباحث المصري أحمد فخري بهذا الصدد " .. يجب أن لا ننسى ذلك التشابه الشديد بين الليبيين والمصريين القدامى في ملابسهم ، وفي مظهرهم الجسماني وفي أسمائهم وفي الكثير من عاداتهم وتقاليدهم ،ومظاهرهم الحضارية عموما حتى المادية منها مثل الصناعات الفخارية ومختلف الأدوات الدنيوية الأخرى ، مما يؤكد أنه كانت تربط بين هؤلاء وأولئك أكثر من صلة" (محمد الطاهر العدواني، 1984، صفحة 220)

لقد وجد تشابه كبير بين معبودات الحضارتين وفي وحدة مختلف المراحل الدينية من طوطمية وتأليه الطبيعة والأجرام السماوية والحيوان، فقد وجد مثلا تشابه كبير في المعبود آمون الكبش الذي قيل عنه الكثير، بين أصله الليبي الذي وجدت رسوماته في النقوش بالأطلس الصحراوي ، والتي يعود تاريخها إلى العصر الحجري الحديث ، و الإله المصري آمون رع اله الشمس بصورة كبش يحمل رمز دائرة الشمس ألذي وجدت نقوشه بطيبة المصرية (محمد العربي عقون، 2008، صفحة 241) ، في حين يوضح البعض أن ذلك التشابه ناتج عن موجة الهجرات والتنقل ما بين وادي النيل شرقا والمحيط الأطلسي غربا ،كما أن الليبيين كانوا يقدمون القرابين لبعض الآلهة المصرية ، وفسر البعض ذلك بحدوث تلاقح حضاري بين المنطقتين والذي يعود إلى ما قبل الأسرات المصرية وإلى عصور ما قبل التاريخ .

وحسب دراسات أثرية أكدت محلية و أقدميه عبادة آمون في المغرب القديم لعدة اعتبارات لخصها الباحث محمد الهادي حارش في قوله " إن عبادة آمون في المغرب القديم قديمة جسدت رسوماته أثار وجدت ب تمنطيط والهوقار والجنوب الوهراني تعود إلى9500 قبل الميلاد و7500 قبل الميلاد ، بينما عبادة آمون المصري تعود إلى عهد الدولة الوسطى وذلك أن المصريون في عهد الدولة القديمة عبدوا رع اله الشمس أما في عهد الدولة الوسطى وانتقال العاصمة من منف إلى طيبة أصبح آمون رع "، كما حدث اندماج بين الإلهين بعل الفينيقي وآمون الليبي في العهد القرطاجي " بعل آمون " (محمد الهادي حارش، 1988، الصفحات 14-15).كما استبعد الباحث "عبد المنعم المحجوب " أصل أمون المصري لأنه يؤكد استنادا لدراسات أثرية أن ظهور أمون الليبي يعود إلى ما قبل5000 سنة قبل الميلاد بينما تاريخ ظهور آمون طيبة المصري يعود إلى1800 قبل الميلاد ، ويختلف أمون الليبيين في أنه إله النبوءات والوحي أما آمون طيبة فهو إله الإخصاب والنماء والتي يعبر عنها بالشمس والريح (عبد المنعم محجوب، 2015، الصفحات 3-8) .

بينما يرى ستيفان قزال أن معظم الآلهة الليبية هي آلهة مصرية أو فينيقية بما فيها آمون والذي يرجح دخوله لليبيا ما بين القرنين السادس عشر والثاني عشر قبل الميلاد ، في عهد قوة الملوك المصريين ومحاولات الليبيين غزو مصر ، وأن عبادته كاله للشمس من خلال الصور والنقوش المنتشرة من الجنوب ألوهراني حتى فقيق ما هي إلا صور آمون المصري ، إضافة إلى عبادة الثور المصري والإلهة نيت التي كانت ترسم على أذرع وسيقان المحاربين الليبيين خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد (اصطيفان أكصيل، 2007، الصفحات 212-213) .

وعبادة الثور في مصر تجسدت في صور عدة آلهة نذكر منها بتاح بشكل ثور ، أبيس مونتو اله الموت، ممفيس اله الخصب أون اله القمر ، وجسدت البقرة في الإلهة رنوت إلهة الرضاعة والحصاد ، ومحت – ورت إلهة الفيضان ، ونيت الأم الحامية كما أن نيت أو عنت المصرية هي وافدة من فينيقيا عشتروت والتي وفدت إليها من بابل ثم بلاد الشام ففينيقيا فليبيا أول ما عبدت

في عهد الدولة المصرية الحديثة ، مثل إلهة الحرب صورت بالنقوش المصرية كامرأة تلبس التاج الأبيض بريشتين ودرع وحربة وفأس (خزعل الماجدي، 1998، الصفحات 55-66) . ويوافقه في ذلك فراس السواح الذي يرى أن جذور عبادة عشتاروت من الشرق الأدنى، وامتدت بعد ظهور الكتابة حتى الأطلسي والحضارات الغربية ، فأفروديت عند اليونان وفينيس عند الرومان ما هي إلا عشتار الكنعانية ، وسمات تماثيلها متشابهة فقد جسدت بصورة الآدمية الأم الكبرى ، وعلى شكل بقرة وأفعى (فراس السواح، 2002، الصفحات 98-125)

لقد اعتبر القدماء الشمس والقمر الهين مقدسين جسدا بآلهة أرضية ، فالقمر لدى المصريين اله الخصب وسمي بثور النجوم ، وفي فينيقيا عرف باله الزراعة والخصب وأول من اعتبر الثور مجسدا للشمس هم الفينيقيون ، في حين أن الشمس لدى المصريين اعتبروها بداية العالم، لأن الفرعون عندما يموت يصعد إلى الشمس للخلود واعتبروا الشمس اله الحق والحكمة (حسن تعمة، 1994، صفحة 35)، لقد عبدت الأجرام السماوية في العالم القديم وما الاختلاف إلا في الصفات والمهام ووضعية التجسيد .

إضافة إلى عبادة السلف التي كانت سمة تقديس الأبطال والملوك وملازمة أرواح الموتى في الحياة الدنيوية وذهب البعض إلى تجسيدهم على شكل أصنام، وكذا تقديس الجماد كالحجارة الغريبة الشكل حتى أن أقواما كانت تحملها في سفرها وترحالها وجدت في عهد إسماعيل بن إبراهيم الخليل في حملهم لحجر الحرم ، وكذا تقديس المسلمين للحجر الأسود (محمد الناصر صديقي، 2014، الصفحات 20-24) ، إضافة إلى وجود تشابه في عبادة الجن ومقر سكناه في الجماد والحيوان فقد وجدت هذه العبادة لدى الآراميين والعبرانيين والرافدين والمصريين ، وجسده البعض منهم كتجسيد المصريين له في أبو الهول حامي الأهرامات ، وجسدت في بلاد الرافدين بتماثيل مجنحة (محمد الناصر صديقي، 2014، الصفحات 64-65)لكن في بلاد المغرب القديم لا وجود لتجسيد الجن لأنها في نظر الليبي أرواح غير مرئية تختفي في النهار وتظهر بالليل . والنظرة الماورائية للمعبودات صفة غالبه في المعتقد الليبي القديم ، في عدم التكلف في تجسيد الآلهة وتمثيلهم بتماثيل كبيرة ذات تقنية جمالية من ناحية الفن والزخرفة على غرار ما وجد من تماثيل للآلهة الشرقية .

2-4- العلاقة بينهما في الطقوس

إن مظاهر تقديس الشعوب القديمة لمعبوداتها وارتباطها بها ، يظهر من خلال القيام بطقوس دينية تنم عن مدى روحانية الإنسان بمعبوده ، فهل هناك علاقة بين الطقوس الليبية والشرقية لقد كانت الصلاة وتقديم القرابين من الطقوس الأولى التي قدمها الإنسان لمعبوداته ، فبينما تزخر حضارات الشرق الأدنى القديم بزخم من الآثار والمصادر المادية للاطلاع على مكنونات الطقوس الدينية ، فهذه مصر قال عنها هيرودوت أنهم أشد الأمم تدينا مقارنة بالأمم الأخرى وأنهم يقومون بتقديم القرابين للآلهة فيقدمون الثور ويستبعدون البقرة لأنها مقدسة عند الآلهة ايزيس، كما

يختص الكاهن بالبحث عن القربان و يكون مميزا وخالي من الشعر الأسود ، يقطع رأسه ويسلخ الجلد عنه متبوعا بالأدعية ، بعدها يحشون الثور بالخبز والعسل والزيت والمر ، ليأكلوا منه بعد شوائه والمصريون لا يأكلون رأس الحيوان مطلقا ، وكانوا يصومون قبل تقديم القرابين ، ويضيف عن القرابين المقدمة لآمون طيبة وسبب تصوره بهيئة كبش أن أهل طيبة يقدمون الماعز قرابين ولا يضحون بالغنم ، وسبب ذلك هرقل أراد أن يرى الإله المخفي زيوس " آمون " فرفض فقدم هرقل كبشا قطع رأسه ووضعه أمام الإله بينما غطى جسمه بجلد الكبش وهكذا ظهر لهرقل ، لذلك يصور بهيئة الكبش (عبد الاله ملاح، 2001، الصفحات 150-152) .

لقد كانت ديانة مصر وباقي حضارات الشرق الأدنى ذات زخم من الآثار التي تنبؤنا عن حقيقة الديانة وطقوسها ، من عبادات وتقديم القرابين البشرية ومعابد وكهنة واحتفالات دينية التي لا نجد إلا القليل منها ليبيا نظرا لقلة المصادر المادية بالمنطقة ، أما بالنسبة للطقوس الجنائزية فلا يعرف منها إلا القليل نظرا لانعدام المصادر المكتوبة وما استخلص عنها كان من المصادر المادية كالمدافن والقبور الليبية في فجر التاريخ ما هي إلا امتداد لقبور العصر الحجري الحديث المتمثلة في المغارات و الحوانيت (قبور في المنحدرات الصخرية) ، الدولمن والبازينا احتوت على أثاث جنائزي أواني كمزهريات رسمت عليها ظواهر كونية كالشمس والقمر والينابيع ، وكذا موائد صغيرة يعتقد أنها مخصصة للقرابين ، أما العناية بالموتى فيعتقد أن الجثة كانت تجرد من اللحم عن طريق عرضها في الهواء الطلق للحيوانات كالطيور الجارحة وعوامل الطبيعة ، ثم تجمع العظام وتدفن داخل فخاريات (محمد بن عبد المؤمن، 2011-2012، الصفحات 83-87) بينما نلاحظ في دول الشرق الأدنى كمصر اهتمت بالتحنيط و تجهيز الميت للحياة الأبدية وبنيت الأهرامات لتكون قبورا لملوكهم، وبعد تجهيزه وإقامة الطقوس حيث نقل هيرودوت البعض منها في قوله " عند موت الميت يلطخ المقربين منه من النساء والرجال رؤوسهم ووجوههم بالطين وتضرب صدورهم ، بعد ذلك تقام للجثة عملية التحنيط من خلال إفراغ الجمجمة من الدماغ عن طريق الأنف ، وإفراغ البطن من الأحشاء وتنظيفه بنبيذ التمر ومواد معطرة أخرى ، وإملاء الفجوة بأنقى المر وأنواع التوابل وخياطتها ، ثم وضع الجثة في مادة النطرون لمدة 70 يوما ، ثم تغسل وتلف بالقماش وتعطر وتدفن (Herodotus, 1983, pp. 317-319)، وتدفن الجثة مرفقة بالأدعية وبزادها نحو الحياة الثانية ، في حين كان الفينيقيون يدفنون موتاهم في الأماكن العالية ولا يدفنون مع موتاهم أشياء ثمينة ما عدا بعض الملوك ، وكانوا يحرصون على توفير الماء للميت زادا لحياته الثانية ولم تكن لهم معابد كثيرة وكبيرة كالمصريين والرافدين ، واعتبار الأماكن العالية معابد وأماكن للدفن كانت مشابهة لليبيين ، كما كان لهم طقس التضحية بالأطفال الصغار لكن سرعان ما عوضت بالقرابين الحيوانية والنباتية (جان مازيل، 1998، الصفحات 36-37)

تنعدم الآثار الدينية في الحقبة الليبية وقد عبر عن ذلك الباحث محمد العربي عقون قائلا" لقد استخلص المجتمع الليبي البربري القديم أفكاره من بيئته ، وكان يتحسس قوى الطبيعة ويتضرع لها بحثا عن الاطمئنان والهدوء ، ولم يحصل عندهم تضخم عقائدي أو كهنوتي كما هو في المجتمع الفرعوني أو غيرها ، ولم يكونوا في حاجة إلى اصطناع آلهة لا يرضيها إلا القرابين البشرية، فقد كان المعتقد بسيطا ليس فيه أحبار ولا كهنة (محمد العربي عقون، 2008، صفحة 300)

بينما يرى الباحث صلاح رشيد ألصالحي أن لليبي طقوس دينية نستشفها من الرسوم الصخرية للصحراء الكبرى في انعدام المصادر المكتوبة ، والتي تدل على آلهة خير وآلهة للشر ، ورسوم تدل على الاحتفالات بأيام الخصوبة ووجود رسومات لأشخاص مقنعين يؤدون الرقصات وعلى رؤوسهم قرني الهلال بجبال التاسيلي ، وصور تمثل قطيع للأبقار ودائرة للشمس و رؤوس للثيران دلالة على القرابين في صورة تبين الاحتفال بمعبود الشمس في تيسوكاي بجبال الطاسيلي ، وفي صحراء ليبيا وجدت صور تمثل الزواج المقدس أو البغاء المقدس الذي عرف بالشرق الأدنى في صور لعلاقة حميمة لرجل مقنع وعلى رأسه رمز الهلال ،كما وجدت نقوش لهذا الطقس المر فوق بالرقص من أشخاص مقنعين احتفالا بإلهة الخصوبة تأنيث بموقع صفار" سيفار" بالتاسيلي (صلاح رشيد الصالحي، 2019، الصفحات 316-322)، أما ما تعلق بتقديس السلف فقد وجدت في مختلف الحضارات لكن الاختلاف في الطقوس وطرق التعبد والتقرب لأرواح السلف.

لقد تفننت الشعوب القديمة في طرق تقديس معبوداتها من نحت التماثيل من المعادن الثمينة ، وبناء المعابد الكبرى وتزينها وزخرفتها ، وكذا تخصيص أيام دينية للاحتفال بالآلهة، وترتيل الأدعية والصلوات و التنافس في تقديم القرابين والأضاحي المتنوعة ، وذلك بهدف كسب ود ورضا الآلهة ، و خوفا من عقابها وسخطها ، وكذا الطقوس التي يمر بها الميت تحضيرا للحياة الثانية الأبدية، تعطينا فكرة أن الإنسان القديم ذو طابع روحاني كبير ، فأين نحن من ذلك الإنسان الذي لا يعز شيئا في معبوده ، ويدخل الدين وطقوسه في كل تفاصيل حياته .

الخاتمة:

يمكن من خلال ما سبق استنتاج ما يلي : يعتبر الجانب الديني في الحضارة الليبية ركيزة هامة من ركائز البناء والتطور الحضاري للمنطقة و ارتباطه بالسياسة والاقتصاد والمجتمع .

_تشابه المراحل الدينية للمعتقد الليبي بالمراحل التي مرت بها ديانة الشرق الأدنى القديم فكل الشعوب القديمة عبدت الطوطم والظواهر الطبيعية ، والحيوانية . واختارت منها إلها لها لتميزه بصفة القوة أو الخصوبة أو النور .. نقص المصادر المادية والكتابية التي تتحدث عن الجوانب الحضارية للحضارة الليبية صعب مهمة الوصول إلى حقيقة المعتقد الديني الليبي وما تضمنته من

معبودات وطقوس ومعابد، على عكس الثراء الكبير لمخلفات الحضارات الأخرى المعاصرة لها خاصة حضارات الشرق الأدنى القديم .

_توارث بعض المعتقدات الدينية لدى الشعوب المغاربية منذ القدم ، والتي لا زالت ليومنا هذا كالاحتفال بعروس المطر " بوغنجة " وكذا تقديس السلف وجعل قبورهم مزارا وأماكن لطلب الأمنيات ، توارث رموز الإلهة تانيت في أقراط النساء وكذا وشم العجائز في الوجه والأذرع على شكل صليب .. وغيرها من الممارسات الوثنية التي يقوم بها المغاربي إلى يومنا والتي يعتبرها من العادات والتقاليد ولكنها في الحقيقة بقايا من معتقدات دينية ليبية قديمة .

_ التداخل والتشابه الكبير بين الآلهة الليبية مع المصرية والفينيقية يوضح تعايش الحضارات القديمة فيما بينها وتأثرها يبعضها البعض، كما أن مصر مثلت الجسر الامتزاج الحضاري بين حضارات الشرق الأدنى القديم وحضارات شمال إفريقيا .

_ غياب المصادر الكتابة التي تحدثت عن الحضارة الليبية وجوانبها الحضارية باستثناء المؤرخ الإغريقي هيرودوت خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، أدى بالباحثين للاستنجاد بالنقوش المصرية ، والأساطير الفينيقية والإغريقية ، وتفسير الرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى في ظل عدم القدرة على تفسير الكتابة الليبية وقراءة مضامينها التي قد تفتح آفاقا كبرى لاكتشاف خبايا المعتقد الليبي، لأن التراث الديني كان محل الضياع لاعتماد اللغة الليبية شفاهة على عكس الأمم الشرقية التي عكفت على تدوين انجازاتها كتابة، الأمر الذي ورث رصيدا ومادة أثرية وكتابية لدراسة حضاراتها وأعطاها السبق الحضاري على عكس الحضارة الليبية التي اكتشفت الآثار أنها أقدم موطن وتعمير للبشرية لما قبل التاريخ ، ثم تنقطع أخبار إنجازات الفكر المغاربي ببداية فجر التاريخ ، لتصنع بذلك حلقات مفقودة عمل الباحثون ملئها حسب ما تمليه عليهم إيديولوجيتهم لا سيما وأن معظم من كتبوا تاريخ المنطقة القديم واعتبروا مصادر هم ذوي أقلام أجنبية .

_ عدم التكلف الكبير في الطقوس الدينية والاهتمام بالمعابد الضخمة وتقديس الكهنة جعل الباحثين يستنتجون أن الليبي القديم كان أقرب إلى الفكر التوحيدي منه إلى الفكر الوضعي الوثني ويتضح ذلك من خلال تجاوبه الكبير مع الديانات التوحيدية لا سيما المسيحية الإسلام .

_ الأبحاث في المجال الأثري والتاريخي للمنطقة شمال إفريقيا لا سيما في الحقبة القديمة لا زالت في بداياتها الأولى، إضافة إلى الاهتمام المحلى بالبحث عن انجازات الفكر ألمغاربي القديم ومساهمته في بناء الحضارة الإنسانية يبعث التفاؤل في اكتشاف ودراسة علمية وموضوعية تكشف انجازات الحضارة الليبية.

المراجع بالأجنبية:

1) Bates, Oric. (1914). *The Eastern Libyan.* paris.
2) Francois Decret -Mohamed Fantar. (1981). *L'Afrique du nord dans L'antiquité.* paris.
3) G.C.Macaulay .M.A. (1890). *The History of Herodotus* (Vol. IV). London.
4) G.Camps. (1974). *Les Civilisations Préhistorique de L'Afrique du Nord et du Sahara.* paris.
5) Herodote. (1972). *Histoire.* paris: Les Belles Lettres.
6) Herodotus. (1983). *The History.* (A.D.Godley, Trans.) London.
7) Pline l'ancien. (1948-1950). *Histoire naturelle.* Paris.
8) R.Besst. (1910). *Recherche la religion des berbéres.* paris.

المراجع بالعربية :

9) أ.ف .غوتيه. (2010). *ماضي شمال إفريقيا.* (هاشم الحسيني، المترجمون) مؤسسة تاوالت.
10) ادموند دوتي. (2018). *السحر والدين في شمال إفريقيا.* (فريد الزاهي، المترجمون) رؤية للنشر والتوزيع.
11) اصطيفان أكصيل. (2007). *تاريخ شمال إفريقيا القديم.* (محمد التاز سعود، المترجمون) الرباط.
12) القرآن الكريم. *سورة الانعام.*
13) أم الخير عقون. (2015). *دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية " 950 ق م -715 ق م ".* وهران، الجزائر : دار القدس العربي.
14) بن سالم صالح. (جوان, 2015). عبادة الإلهة آمون والإلهة تانيت ببلاد المغرب القديم بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي. *الباحث في العلوم الانسانية* ، 158.
15) جان مازيل. (1998). *تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية* (الإصدار ط1). (ربا الخش، المترجمون) سورية .
16) حسن تعمة. (1994). *ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة.* لبنان : دار الفكر.
17) خزعل الماجدي. (1998). *الدين المصري.* عمان : دار الشروق.
18) رجب عبد الحميد الأثرم. (2003). *محاضررات في تاريخ ليبيا القديم* (الإصدار 4). بنغازي، جامعة قاريونس ، ليبيا : دار الكتب الوطنية.
19) سليم حسن. (2000). موسوعة *مصر القديمة.* مصر : مكتبة الأسرة.
20) شارل أندري جوليان. (2011). *تاريخ إفريقيا الشمالية من البدء إلى الفتح الاسلامي 647م.* (محمد ميزالي - البشير بن سلامة، المترجمون) مؤسسة تاوالت الثقافية.
21) شويكار سلامة. (2002). ملاحظات على المعبود آش ومركزه في الديانة المصرية. *حولية الإتحاد العام للأثاريين العرب* ، الصفحات 245-250.
22) صلاح رشيد الصالحي. (2019). *تاريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ* (الإصدار 1). بغداد، العراق : دار الكتب والوثائق العراقية.
23) طه الهاشمي. (1963). *تاريخ الأديان وفلسفتها.* بيروت.
24) عبد اللطيف محمد البرغوثي. (د ت). *التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي.* تامغناست.
25) عبد الاله ملاح. (2001). *تاريخ هيردوت.* أبو ظبي، الإمارات العربية .
26) عبد الحميد عمران. (2018). *الرومنة والتدين في شمال إفريقيا.* الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.
27) عبد الرحمان ابن خلدون. (1999). *كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر.* القاهرة: دار الكتاب المصري.
28) عبد السلام بارودي. (20 12, 2017). *الإله أنزار وعروس المطر.* تاريخ الاسترداد 14 05, 2020، من https://www.maghrebvoices.com.
29) عبد المنعم المحجوب. (1971). معجم *تانيت.* بيروت: دار الكتب العلمية.
30) عبد المنعم محجوب. (2015). عبدة آمون. *مؤمنون بلا حدود* ، صفحة 8.

31) على عبد الواحد وافي. (د ت). *الطوطمية أشهر الديانات البدائية*. مصر : دار المعارف.
32) على فهمي خشيم. (1990). *آلهة مصر العربية*. مصراتة، ليبيا : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
33) فراس السواح. (2002). *لغز عشتار" الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة "* (الإصدار 8). دمشق ، سوريا .
34) قابريال كامبس. (2009). *في أصول بلاد البربر" ماسينيسا أو بدايات التاريخ "*. قسنطينة: المجلس الأعلى للغة العربية.
35) محمد المبروك الذويب. (2003). *الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت " الكتاب السكيثي والكتاب الليبي "*. بنغازي، ليبيا.
36) محمد الصغير غانم. (2008). *سيرتا النوميدية " النشأة والتطور*. قسنطينة، الجزائر: دار الهدى.
37) محمد الطاهر العدواني. (1984). *الجزائر في التاريخ " الجزائر منذ نشأة الحضارة "*. الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.
38) محمد العربي عقون. (2008). *الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
39) محمد العربي عقون. (جويلية - ديسمبر, 2011). العمارة الجنائزية النوميدية. *أفكار وآفاق* ، 219.
40) محمد الناصر صديقي. (2014). *ميثولوجيا أديان الشرق الأدنى قبل الإسلام*. لبنان : جداول للترجمة والتوزيع.
41) محمد الهادي حارش. (1988). أصول عبادة آمون في المغرب القديم. *أصول عبادة أمون في المغرب القديم ، 4* (3)، 15-14.
42) محمد بن عبد المؤمن. (2012-2011). *عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم*. جامعة وهران.
43) محمد على دبوز. (2010). *تاريخ المغرب الكبير*. مؤسسة تاوالت الثقافية.
44) محمد محي الدين المشرفي. (1969). *إفريقيا الشمالية في العصر القديم* (الإصدار 4). وجدة: دار الكتب العربية.
45) مصطفى كمال عبد العليم. (1966). *دراسات في تاريخ ليبيا القديم*. بنغازي، ليبيا : المطبعة الأهلية.
46) نجيب ميخائيل. (1958). *مصر وسورية في العصور القديمة*. مصر : مطبعة جامعة الاسكندرية.
47) يوسف نصحي. (1994). *آلهة الأمم الوثنية في الكتاب المقدس* (الإصدار 1). الاسكندرية.

الملاحق

صور لليبيين في النقوش المصرية

الملحق رقم 1: صور لليبيين في النقوش المصرية
(Bates, Oric, 1914, p. 121)

عروس المطر أو تاغنجة" للطواف بها طلبا للمطر

الملحق رقم2: عروس المطر تاغنجة
(محمد العربي عقون. 2008. صفحة 239)

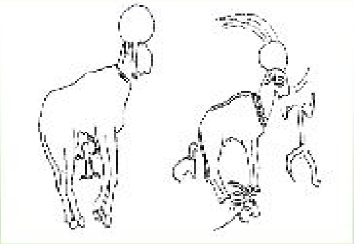

صورة للمعبود آمون بالرسوم الصخرية في الصحراء

الملحق رقم 3 صورة للمعبود الليبي آمون
(محمد العربي عقون. 2008. صفحة 242)

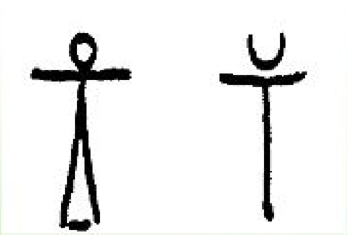

رمز من رموز الإلهة الليبية تانيت

الملحق رقم 4: رمز من رموز الإلهة الليبية تانيت
(فراس السواح. 2002. صفحة 91)